@ 809 @ ذلك الجزء : ! 2 2 ! ، أي : الذين كانت التقوى شعارهم ، وطاعة ا دثارهم . 2 ! 2 ! مشتملات على جميع أصناف الأشجار والفواكه التي يوجد لها نظير في الدنيا ، والتي لا يوجد لها نظير ، مما لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم يخطر على قلب بشر . ! 2 ! 2 سارحة ، تشرب منها تلك البساتين ، ويشرب بها عباد ا ، يفجرونها تفجيرا . ! 2 : ! 2 يحتمل أن المعنى أن أهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم ، من جميع أصناف النعيم ، فأخذوا ذلك ، راضين به ، قد قرت به أعينهم ، وفرحت به نفوسهم ، ولم يطلبوا منه بدلا ، ولا يبغون عنه حولا ، وكل قد ناله من النعيم ، ما لا يطلب عليه المزيد . ويحتمل أن هذا وصف المتقين في الدنيا ، وأنهم آخذون ما آتاهم ا ، من الأوامر والنواهي ، أي : قد تلقوها بالرحب ، وانشراح الصدر ، منقادين لما أمر ا به ، بالامتثال على أكمل الوجوه . ولما نهى عنه ، بالانزجار عنه ، على أكمل وجه ، فإن الذين أعطاهم ا من الأوامر والنواهي هو أفضل العطايا ، التي حقها ، أن تتلقى بالشكر عليها ، والانقياد . والمعنى الأول ، ألصق بسياق الكلام ، لأنه ذكر وصفهم في الدنيا ، وأعمالهم بقوله : ! 2 2 ! الوقت الذي وصلوا به إلى النعيم ! 2 2 ! . وهذا شامل لإحسانهم بعبادة ربهم ، أن يعبدوه كأنهم يرونه ، فإن لم يكونوا يرونه ، فإنه يراهم ، وللإحسان إلى عباد ا ببذل النفع والإحسان ، من مال ، أو علم ، أو جاه ، أو نصيحة ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو غير ذلك من وجوه البر ، وطرق الخيرات . حتى إنه يدخل في ذلك ، الإحسان بالقول ، والكلام اللين والإحسان إلى المماليك ، والبهائم المملوكة ، وغير المملوكة . ومن أفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق ، صلاة الليل ، الدالة على الإخلاص ، وتواطؤ القلب واللسان ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : المحسنون ! 2 2 ! ، أي : كان هجوعهم ، أي : نومهم بالليل ، قليلا . وأما أكثر الليل ، فإنهم قانتون لربهم ، ما بين صلاة ، وقراءة ، وذكر ، ودعاء ، وتضرع . ! 2 2 ! التي هي قبيل الفجر ! 2 2 ! ا تعالى . فمدوا صلاتهم إلى السحر ، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل ، يستغفرون ا تعالى ، استغفار المذنب لذنبه ، وللاستغفار بالأسحار فضيلة وخصيصة ليست لغيره ، كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان والطاعة : ! 2 ! . ! 2 2 2 ! واجب ومستحب ! 2 2 ! ، أي : للمحتاجين الذين يطلبون من الناس ، والذين لا يسألونهم . ! 2 2 ! يقول تعالى داعيا عباده إلى التفكر والاعتبار : ! 2 2 ! ، وذلك شامل لنفس الأرض ، وما فيها من جبال ، وبحار وأنهار ، وأشجار ونبات ، تدل المتفكر فيها ، المتأمل لمعانيها ، على عظمة خالقها ، وسعة سلطانه ، وعميم إحسانه ، وإحاطة علمه ،

بالظواهر والبواطن . وكذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة ما يدل على أن ا واحد صمد ، وأنه لم يخلق الخلق سدى . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : مادة رزقكم من الأمطار ، وصنوف الأقدار ، الرزق الديني ، والدنيوي . ! 2 2 ! من الجزاء في الدنيا والآخرة ، فإنه ينزل من عند ا كسائر الأقدار . فلما بين الآيات ونبه عليها تنبيها ، ينتبه به الذكي اللبيب ، أقسم تعالى على أن وعده وجزاءه حق ، وشبه ذلك بأظهر الأشياء لنا ، وهو النطق ، فقال : ! 2 2 ! . فكما أنكم لا تشكون في نطقكم ، فكذلك ينبغي أن لا يعتريكم الشك في البعث والجزاء . ^ (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه